حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

توظيف الموروث التاريخي في شعر القرن الأول الهجري

هانـي بكـري علـي جـودة السمالوسي*

جـامعـة عيـن شمـس - كليـة الآداب - قسـم اللغـة العـربيـة وآدابها

المستخلص

جاء موضوع دراستي **" توظيف الموروث التاريخي في شعر القرن الأول الهجري "** انطلاقًا من مدى أهميته النّابعة من الحضور المميّز للتّراث في القرن الأول الهجري .

وتتضح أهمية هذه الدراسة في :

١. بيان أثر توظيف التراث في شعر شعراء القرن الأول الهجري بالإضافة إلى إيضاح ما يتمتع به شعرهم من أهمية قصوى لدارسي الأدب .

٢. بيان الروابط والعلاقات التي جمعت بين التراث والنص الشعري عند شعراء القرن الأول الهجري .

٣. محاولة رصد الموروث باعتباره رافدًا من روافد الشعراء الثقافية .

منهـج الـدراسـة :

تستخدم هذه الدراسة مجموعة من المناهج هذه المناهج على سبيل المثال المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، فقد استقرأت مواطن استحضار الموروث، ثم حللتها، وبيّنت الجمال فيها، ووقفت على دورها في تأدية المعنى الذي أراد الشاعر التعبير عنه .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

تنبّه النقاد القدماء إلى أهمية التاريخ، ولذلك حثّوا الشّعراء على التزود بالأخبار القديمة .كما أورد ابن رشيق في قوله عن الشّاعر : " وليأخذ نفسه بحفظ الشّعر والخبر،ومعرفة النّسب وأيام العرب ليستعمل بعض ذلك فيما يريده من ذكر الآثار وضرب الأمثال، وليعلق بنفسه بعض أنفاسهم، ويقوى طبعه بقوة طباعهم [١] " .

فحظى التاريخ باهتمام كبير عند شعراء القرن الأول الهجري، فهو من الموارد المهمة التي ارتكز عليها الشعر في ذلك القرن، فقد استلهم الشعراء العديد من الشخصيات، والأيام التاريخية، فوظفوها في تجسيد رؤيتهم، والتعبير عن مواقفهم اتجاه شخصياته وأحداثه.

والناظر في شعر شعراء القرن الأول الهجري يلحظ أن الموروث التاريخي عندهم يسير في اتجاهين :

أولاً : توظيف الشخصيات التاريخية :

مما وصلنا عن هذا الشعر حديثه عن الشخصيات و " الأعلام الذين تحددت معالمهم من خلال أعمالهم وبطولاتهم، وما تركوه من بصمات بقيت معالمها شاخصة في أذهان الناس" [٢] يتوارثونها ويجلونها، ويعمدون إلى استحضارها، إما للموازنة بين الممدوح أو المهجو و الشخصية التاريخية لأغراض موضوعية فنية، أو مداعبة قبائل هذه الشخصيات واستحضار تاريخها، أو الإعجاب بالمثل التي تؤطر هذه الشخصيات، بوصفها أنموذجًا عاليا ينبغي الاقتداء به في كل عصر، ومن ثمّ فإنّ استحضارها، فإنما استحضار للقيم والمواقف التي مثلوها، واقترنت بأسمائهم، فإذا ما ذكرت الشخصية، تبادر إلى الذهن القيمة التي تمثلها .

وقد زخر التراث الجاهلي بشخصيات لها مكانتها في المجتمع الجاهلي، فعمد شعراء هذا القرن إلى توظيف تلك الشخصيات بما ينسجم وغرض القصيدة .

١. شخصيات اشتهرت بمكانتها الاجتماعية :

فهناك شخصيات عرفت بمكانتها الاجتماعية، ومنزلتها الكبيرة، مما جعل الشعراء يوظفونها في أشعارهم، منهم (هاشم بن عبد مناف) [٣]، و (عبد شمس بن عبد مناف)[٤]، يقول الفرزدق :

وَلَيسَ بِعَدلٍ إن سَبَبتُ مُقاعِسًا بِأبائِيَ الشُمِّ الكرامِ الخَضارِمِ
وَلَكِنَّ عَدلاً لَو سَبَبتُ وَسَبَّني بَنو عَبدِ شَمسٍ مِن مَنافٍ وَهاشِمِ [٥]

يفتخر الشاعر بقومه، وما أرثوه من حسب ونسب، ومجد وعز، ومآثر جعلتهم يتسامون على أقرانهم، فلا يدانيهم في منزلتهم تلك، سوى من عرفوا أصلا بمكانتهم وعزهم وشرفهم (هاشم)، (عبد شمس)، وبذلك اتخذ الشاعر من المقارنة معهم سبيلا للارتقاء بقومه إلى مصافهم من جهة، واستحضار تراث آبائه وأجداده، والإشادة به من جهة أخرى.

ويقول جرير في هجاء التيم :

فَرِعا قُرَيشٍ إِذا ما حُكِّموا عَدَلوا فَصلَ القَضاءِ وَكانوا أَهلَ تَحكيمِ
الطَيِّبونَ مِنَ الرَيحانِ مَنبِتُهُم وَمَنبِتُ التَيمِ في الكُرّاثِ وَالثومِ
تَقضي القُضاةُ عَلى تَيمٍ وَإِن رَغِمَت فَاكتُب قَضاءَكَ وَاطبَع بِالخَواتيمِ
واسأَل بَني عَبدِ شَمسٍ قَد رَضيتُ بِهِم أَو هاشِمَ الصيدَ أَو أَبناءَ مَخزومِ [٦]

اتخذ الشاعر من هذه الشخصيات متكأ في هجائه (التيم)، بجعلهم شهودا على ما ذهب إليه، من دنو منزلة (التيم)، وافتقارهم إلى المآثر التي تؤهلهم للتباهي والافتخار، لا سيما وأن من اعتمد على حكمهم (عبد شمس)، (هاشم)، (بني مخزوم)، هم من بطون قريش، التي عرفت بمكانتها، وشرفها بين القبائل، ومن ثم فإن ما تقوله سيكون له تأثير

كبير في نفوس الناس، ولعل الشاعر يحاول بذلك التقرب إلى أفراد تلك القبائل، من خلال استنهاض تاريخها، وتراث اسلافها، إلى جانب الافتخار بقومه . ويقول الكميت :

فَدَع ذِكرَ مَـن لَستَ مِن شَأنِـهِ ولا هُوَ مِـن شَـانِكَ المُنصِـبِ
وهَاتِ الثَّنَـاءَ لأهلِ الثَّنَـــاءِ بأصوَبِ قَـولِكَ فالأصـــوَبِ
بَنِـي هَاشِمٍ فَهُمُ الأكــرَمُونَ بني البَـاذِخِ الأفضَلِ الأطيَـبِ .....
مَسَامِيـحُ بِيضٌ كِرَامُ الجُدُودِ مَـرَاجِيحُ فِـي الرَّهَـجِ الأصهَـبِ.....
مَطَـاعِيمُ حِيـنَ تَـرُوحُ الشَّمَالُ بِشَفَّـانَ قِطقِطِهَـا الأشهَـبِ (٧)

عمد الشاعر إلى مديح آل البيت والمنافحة عنهم ضد خصومهم، فراح يجاهر بمكانتهم ومآثرهم التي توارثوها عن أسلافهم، من خلال استحضاره لتاريخ هؤلاء الأسلاف، وما عرفوا به من قيم ظلت راسخة في أذهان الناس، لاسيما الكرم الذي ارتبطت أصوله بـ(هاشم)، ومواقفه تجاه المعوزين والضعفاء من قومه، ويبدو أن الشاعر إنما أراد من حديثه هذا الإشادة بنسب آل البيت وأصالته وقرشيته، التي هيّأت لهم الشرف والعز، إلى جانب ما شرفهم به الله تعالى من منزلة كبيرة، وذكر خالد في نفوس الناس .

٢. شخصيات اشتهرت بالشجاعة :

هناك شخصيات اشتهرت بشجاعتها وفروسيتها، وذاع صيتها في ذلك، فسعى شعراء هذا القرن إلى توظيفها في أشعارهم، تبعا لطبيعة أغراضهم الشعرية، من هذه الشخصيات (الحارث بن ظالم المري) (٨)، وقد أشار إليه الأخطل مفتخرا بقتله، قائلا :

عَتَبتُم عَلَينَـا قَيسَ عَيلانَ كُلَّكُم وَأيُّ عَدُوٍّ لَـم تُبتَـهُ عَلَـى عَتَـــبِ
لَقَـد عَلِمَت تِـلكَ القَبائِلُ أَنَّنَـا مَصاليتُ جَدَّامُـونَ آخِيَّةَ الشَغَبِ.....
وَهُنَ أَذَقنَ المَوتَ جَزءَ بنَ ظالِمٍ بِمَاضِيَةٍ بَينَ الشَرَاسِيفِ وَالقُصبِ (٩)

يفتخر الشاعر بشجاعة قومه وشدة بأسهم في مواجهة الخصوم، ويعير جريرا بضعفهم وعدم قدرتهم على مواجهة قومه وأن لا غضاضة عليهم في ذلك فقد شهدت جميع القبائل على بطولاتهم، وأقرت لهم بذلك، مستثمرا تاريخ أسلافه وأحداثه الماضية ليكون شاهدا على قوله، ومعينا يستمد منه مقومات هذا الفخر، ومن بينها إطاحتهم بفارس من فرسان العرب، وفاتك من فتاكها **(أذقنَ المَوتَ جَزءَ بنَ ظالِمٍ)** طالما تقاعس عنه الآخرون . إن شجاعة أسلافه قد شكلت أحد محاور انفعاله، التي حثته على الفخر والتسامي على (قيس بن عيلان) بعد أن أوجد تواصلا بين ماضي قومه وحاضرهم .

وأورد جرير في شعره مجموعة من الشخصيات تفاخر بهم أمام الأخطل، قائلا :

جِئني بِمِثلِ بَنِي بَـدرٍ لِقَومِهِمُ أو مِثلِ أسرَةِ مَنظور بن سَيّار.....
أو عامِـرِ بن طُفَيلٍ فِي مُرَكَّبِهِ أو حـارِثٍ يَـومَ نادى القَومُ يا حـار
أو فارِسِ كَشُرَيحٍ يَـومَ تَحمِلُـهُ نَهدُ المَرَاكِلِ يَحمِي عَورَةَ الجارِ (١٠)

فهؤلاء نخبة من فرسان العرب وشجعانهم، تباهى بهم جرير، وتغنى بأمجادهم التي سجلها لهم التاريخ وبقيت فعالهم معالم شاخصة في نفوس الناس، يستحضرونها كلما عَنَّ لهم موقف يقترب في مظهره من مواقفهم البطولية، وقد عمد الشاعر إلى قصر هذه الشخصيات وفعالها على قومه دون سواهم **(جِئنـــي بمِثـل....)** وتجريد خصمه منها، سالبا إياه كل مأثرة يدَّعيها لقومه سعيا للحطّ من شأنه وتحقيره . ويبدو أنّ خطاب جرير بمثل هذه القوة، نابع من اطمئنانه ويقينه أن الأخطل غير قادر على الرد عليه أو مجاراته في قوله .

وإذا كان جرير قد افتخر بأسرهم بسطاما، فإن الفرزدق قد افتخر بقتله قائلا :

وَخَالِـي بالنَقـا تَـرَكَ ابنَ لَيلى أبا الـصَهباءِ مُحتَفِراً لِهـــابا
كَفاهُ التَبـلَ تَبلَ بَنـي تَميـمٍ وَأجزَرَهُ الثَعالِـبَ وَالـــذِئابا (١١)

فالشاعر يفخر بأخواله بني ضبَّة، بعد قتل خاله (عاصم الضبي) بسطاما، وبذلك غدا يوم مقتله مفخرة لهم، ومأثرة تضاف إلى سجل مآثرهم، يستحضرونها كما أرادوا التباهي على الآخرين والتسامي عليهم بفعالهم .

٣. شخصيات اشتهرت بالكرم :

هناك شخصيات عرفت بجودها وكرمها، حتى غدت مضربا للأمثال، منها كعب بن مامة الإيادي، وأوس بن حارثة الطائي، وصفهما شعراء هذا القرن، لغرض الإشادة بالممدوح، وسعة عطائه وأريحته . ويوظف جرير شخصية (أوس بن حارثة الطائي) [١٢] و (ابن سعدى) في مديحه لعمر بن عبد العزيز، قائلا :

إليكَ رَحَلتُ يا عُمـرَ بنَ ليلى عَلى ثِقةٍ أزورُكَ وَاعتِمادا.....
عَليكُم ذا النّدى عُمَرَ بنَ ليلى جَوادًا سابقًـا ورثَ الجيـــادا
فما كَعبُ بنُ مامَةَ وَابنُ سُعدى بأجوَدَ مِنـكَ يـا عُمَـرَ الجَوادا [١٣]

يشد الشاعر رحاله إلى ممدوحه، يحدوه الرجاء في نواله، والأمل في عطائه، منوها بنسبة الكريم وأصله الشريف الذي يوجب عليه أن يكون كريما ومعطاء كأسلافه . ويبدو أن حرص الشاعر على مدح الخليفة، وهزّ أريحته دفعة إلى الموازنة بينه وبين شخصيات وسمت بالكرم والجود، وأجمعت بذلك عليها العرب جميعا (كعب بن مامة، ابن سعدى)، محاولة منه للسمو بالخليفة إلى مقامها، من خلال توكيده على أنهما ليسا بأكرم منه، وأما أحسبه قادرا على ذلك، بعد أن رسخت أسماء هؤلاء في أذهان الناس، ولا سبيل إلى محوها .

والملاحظ أن الشاعر قد ذكر هذه الشخصية (ابن سعدى) مقرونة باسم الأم، وهو ما يدل على أن للأم شأنا في حياة الشخصية، فسعدى بنت حصن، أم أوس بن حارثة، كانت سيدة من سادات طيء، وهي التي نصحته بإكرام بشر بن أبي خازم في الجاهلية، ورد ماله والعفو عنه، بعد أن كان بشر قد هجاه [١٤] . وفيهم يقول الكميت :

لـو قيـل للجود مـن حليفـك ما إن كـان إلا إليـــك ينتســبُ
أنـت أخوه وأنــت صــورته والـرأس منـه وغيـرك الـذنبُ
.....
لـو أن كعبًا وحاتمـًا نُشـرا كـانا جميعـًا مـن بعض ما تهـب [١٥]

لقد تآزر الجود مع ممدوحه حتى غدا رفيقه الذي لا يفارقه أبدا، في حله وترحاله، وقوله وفعله **(حليفك، أخوه، صورته)** ومثالا يتسامى على أقرانه، بعد أن اعتلى عرش الكرم وهيمن عليه، ولا يكتفي الشاعر بذلك، وإنما يسعى لجعل ممدوحه منمازا أكثر من سواه، فهناك كرماء آخرون، لكنهم دونه جودا ونوالا، بل أن جوده ليسمو على من أنتسب الكرم إليهم أصلا **(كعبًا وحاتمًا)** وعرفوا به، ففضلهم عطاء، إذ لا سبيل إلى بلوغه، وتتساقط دونه فعال الكرماء .

٤. شخصيات اشتهرت بالعشق والهيام :

هناك شخصيات اقترن أسمها بالعشق والهيام، والحب الصادق الطاهر، الذي يكنه العاشق لمحبوبته، منها (عمرو بن العجلان النهدي) [١٦]، يقول كثير عزة :

وَلـي كَبـدٌ قـد بَرَّحَت بي مَريضَـةً إذا سُمتُها الهَجرانَ ظَلَّت تَصَدَّعُ
فَأَصبَحتُ مِمّا أَحدَثَ الدَهرُ خاشِعًا وَكُنتُ لِـرَيبِ الـدَهرِ لا أَتَخَشَّـعُ
وَعُروَةُ لَم يَلقَ الَّـذي قَـد لَقيتُـهُ بِعَفـراءَ وَالنَهدِيُّ ما أَتَفَجَّـعُ [١٧]

يسجل الشاعر تباريح شوقه التي ما فتأت تذيب جسده، حتى أسقمه الهيام، بهجران محبوبته وبعدها عنه، فظلت نفسه تتوق إليها، وتتشبث بذكرياتها، محققه بذلك متعة وعذابا في الوقت نفسه، لا سيما وأن الحب العذري " لا يقوم على الزهد المطلق في المتعة الحسية، وإنما يقوم على أساس الصراع بين روحين يغالبان مطامع الأفئدة ومطالب الحياة " [١٨]، وينبوان على ملذات الجسد وشهواته . لقد أضناه ذلك الصراع، واستنزف قواه حتى لم يجد بدا سوى الرضوخ والقبول بذلك الواقع (فأصبحت .... خاشعًا) والاستسلام لمقدّراته، مسوغا ذلك بأنّ سواه من العاشقين (عروة ... والنهدي)، لم تتكالب عليهما من الظروف القاهرة، مثلما تكالبت عليه [١٩]، وكانت سببا في ازورار محبوبته، ونفورها عنه، وباعثا من بواعث معاناته المستمرة .

٥. شخصيات اشتهرت بالوفاء :

هناك شخصيات اقترنت بالوفاء، أوردها الشاعر لغرض نعت ممدوحه بهذه الصفة، والإشادة به، منها (السموأل بن عادياء) [٢٠]، وفيه يقول الفرزدق مادحا سليمان بن عبد الملك :

لَعَمري لَقد أوفى وَزادَ وَفاؤُهُ عَلى كُلِّ جارٍ جارُ آلِ المُهَلَّبِ

.....

وَفاءَ أَخي تَيماءَ إِذ هُوَ مُشرِفٌ يُناديهِ مَغلولاً فَتىً غَيرُ جَأَنَّبِ
أَبوهُ الَّذي قالَ اِقتُلوهُ فَإِنَّني سَأَمنَعُ عِرضي أَن يُسَبَّ بِهِ أَبي
فَإِنّا وَجَدنا الغَدرَ أَعظَمَ سُبَّةً وَأَفضَحَ مِن قَتلِ اِمرِئٍ غَيرِ مُذنِبِ
فَأَدّى إِلى آلِ اِمرِءِ القَيسِ بَزَّهُ وَأَدراعَهُ مَعروفَةً لَم تُغَيَّبِ [٢١]

يشير الشاعر إلى قصة السموأل وما تتضمنه من وفاء وتضحية، هيأت له ارتقاء سلم المجد والخلود، والسمو إلى درجة الأوفياء . إن مشهد التضحية الذي وصفه الشاعر بتفصيلاته، يعكس استقرار هذه القصة بوجدانه، وعمق تأثره وانفعاله بها، فكان أن وجدت طريقها إلى النفاذ إلى القصيدة بهذه التفاصيل، وكأن الشاعر معني بتجسيد هذه الشخصية وفعلها، وقد يكون ذلك رغبة في اقتداء ممدوحه به. وإذا كان السموأل قد ضحى بفرد في سبيل الوفاء، فإن ممدوحه قد فاقه منزلة - كما يريد أن يصور الشاعر - بأن كان وفاءه سبيلا إلى منع إرقاء دماء من لجأوا إليه **(أوفى وَزادَ وَفاؤُهُ، وَفاءَ أَخي تَيماءَ)** واحتموا بجواره . وهي محاولة من الشاعر للسمو بممدوحه إلى مقام (السموأل) بإبرازه أكثر وفاء منه، على أن ذلك لن يؤثر على أسم (السموأل) الذي غدا رمزا من رموز الوفاء، لا سبيل إلى محوها من أذهان الناس .

٦. شخصيات ارتبطت بحوادث تاريخية :

هناك شخصيات اقترنت بحوادث بقيت معالمها شاخصة، فسعى شعراء القرن الأول الهجري إلى توظيفها في أشعارهم، بدلالات مختلفة، من هذه الشخصيات (المتلمس) [٢٢] وصحيفته، يقول الفرزدق :

مَروانُ إِنَّ مَطِيَّتي مَعكوسَةٌ تَرجو الحِباءَ وَرَبُّها لَم يَيأَسِ
وَأَتَيتَني بِصَحيفَةٍ مَختومَةٍ يُخشى عَلَيَّ بِها حِباءُ النِقرِسِ
أَلقِ الصَحيفَةَ يا فَرَزدَقُ إِنَّها نُكراءُ مِثلُ صَحيفَةِ المُتَلَمِّسِ [٢٣]

يكشف الشاعر عن شدة حذره ووجله من مهجوه (مروان بن الحكم) ورغبته في الازورار عنه ، وإن كان بقربه النوال والعطاء، الذي يرجوه ويأمله كلُّ شاعر، ولكنه عطاء لا يرتضيه الفرزدق ولا يسعى لبلوغه، لا سيما إذا ما اقترن بموته [٢٤]، (**حِباءُ النِقرِس**)، مستحضرا قصة (المتلمس) وفطنته التي دفعته إلى قراءة الصحيفة، ومن ثم

إلقائها، بعد أن استيقن من أن هلاكه كامن فيها، وكذاك كان الفرزدق فطنا مدركا ما يكنه له (مروان) من بغض وعداء، كامنين في صحيفته (نكراء) التي أرسلها له، فآثر النجاة بإلقائها .

ومنها (المهلهل بن ربيعة) [٢٥]، يقول الفرزدق راثيا بنيه :

بَنِيَّ أصابَهُم قدَرُ المَنايا فَهَل مِنهُنَّ مِن أحَدٍ مُجيري

.....

وَلَو كانَ البُكاءُ يَرُدُّ شَيئًا عَلى الباكي بَكَيتُ عَلى صُقوري

.....

كَليلِ مُهَلهَلٍ ليلي إذا ما تَمَنّى الطولَ ذو الليلِ القصير [٢٦]

يرسم الشاعر صورة من الحزن والأسى لفقد بنيه، بعد أن طالتهم يدُ الدهر، ونزلت بهم المنايا، متأملا ذلك غير قادر على ردها عنهم، فما كان منه إلا إبداء تجلده ورفض البكاء والتفجع عليهم، ويبدو أنه لم يرد أن يكون بكاؤه بديلا عن عجزه واستكانته في إنقاذهم **(وَلَو كانَ البُكاءُ يَرُدُّ شَيئًا / بَكَيتُ)**، فما نفعه بانهمار الدموع وسكبها ؟ هذه المشاعر والأحاسيس المضطرمة، والأحزان الكامنة في نفسه، قد قضّت مضجعه وأرقته، فتطاول عليه ليله، تماما كما تطاول ليل (المهلهل)، بعد مقتل أخيه كليب [٢٧]، ولعله يشير إلى رائيته **(أليتنا بذي حُسم أنيري)** [٢٨]، لاسيما وأن كليهما قد فقد عزيزا عليه قريبا إلى قلبه .

٧. شخصيات اشتهرت بالغدر :

هناك شخصيات عرفت بالغدر والخيانة، وظفها شعراء القرن الأول الهجري للتعريض بالمهجو وتعييره، من خلال المقارنة بينه، وبين من اتسم بها، من خلال المقارنة بينه، منها (أبو رغال) [٢٩]، وفيه يقول جرير هاجيا الفرزدق :

لقد أخزى الفرَزدَقَ إذ رَمَينا قَوارِعُ صَدَّعَت غَرَضَ النِضالِ

فَإنَّ لآخِرِ الشُعَراءِ مِنّي كَما لِلأَوَّلينَ مِنَ النَكالِ

.....

إذا ماتَ الفرَزدَقُ فارجُموهُ كَما تَرمونَ قبرَ أبي رغالِ [٣٠]

يندفع جرير في هجائه اندفاعا شديدا، منقضا على خصمه، مبينا أنه لم يترك له منفذا إلا وطاعنه منه، حتى أخزاه وحط من شأنه، ولم يكن قادرا على الوقوف بوجه هجائه اللاذع (قوارع صدعت)، منوها أنه قد امتلك ناصية الهجاء (لآخر الشعراء ...كما للأولين) يصول فيه ويجول دوم منازع [٣١]، ولعل تفوقه يكمن في تلك المعاني التي يسبغها على المهجوين، ويقفون عاجزين عن الإتيان بمثلها، فنراه ينعت الفرزدق بالخيانة، ولكن أي خيانة هي ؟ إنها تقترب من خيانة (أبي رغال) التي يمقتها العرب، ويزدرون صاحبها، حتى أخذوا يرجمون قبره [٣٢]، دلالة على عظيم بغضهم له، وكرههم لما جاء به من فعل، ومن ثم فقد غدا رمزا من رموز الغدر، التي بقيت عالقة في أذهان الناس، فعمد الشاعر إلى الموازنة بينهما نكاية بخصمه وتعريضا به .

ثانيًا : توظيف أيام العرب :

تعد أيام العرب مرآة تتبدى فيها أحوال العرب وعاداتهم ونمط حياتهم، التي بقى فيها النظام القبلي" نظاما ملائما لطبيعة بلادهم ...، التي يغلب عليها طابع الجفاف، وتنتشر فيها الصحاري البوادي "، [٣٣] وما يفرضه ذلك عليهم من " السعي وراء مساقط الماء ومنابت الكلأ، فتزاحمت القبائل وراء لقمة العيش، التي لا ينالها إلا من كان أقوى ونشبت بينهم الخصومات، بسبب من ذلك، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الروح القبلية المتغلغلة

في نفوسهم، والمتأصلة في طباعهم، كانت تدفعهم إلى الالتزام بالقيم التي نشأوا عليها، كالأخذ بالثأر، وحماية الجار، والذب على العرض والشرف، ونصرة داعيهم ظالما كان أو مظلوما، ومن ثم فإن الظروف الاقتصادية والاجتماعية " [٣٤]، كانت السبب الرئيس في نشوب الحروب والمنازعات والأيام بين القبائل، وشغلها حيزا كبيرا من حياتهم، ومن هنا " كانت هذه الأيام أكبر ميدان تسابق فيه العقول والملكات " [٣٥]، الشعرية بوصفها جزءا من مآثرهم ومفاخرهم التي يحرصون على المجاهرة بها .

ولما جاء الإسلام عمل على تغيير الواقع وتهذيب النفوس وصقلها، من خلال " تثبيت القيم الخيرة التي تدعو إلى ترسيخ وحدة الجماعة، بدلا من وحدة الجنس أو القبيلة، فتضاءلت القيم القبلية، وتعاظمت المثل الإنسانية القائمة على وحدة العقيدة والإيمان " [٣٦] .

أما أشهر الأيام التي وقعت في العصر الجاهلي فهي (إراب - بزاخة - جدود - ذي نجب - الشقيقة - الشيطين - المروت - الكلاب الأول) .

وحين يذكر الشاعر يوما من هذه الأيام فإن هذا اليومَ سُمي باسم المكان الذي وقعت فيه المعركة، وبالتالي فإن هذا المكان له حضورٌ تاريخي في حياةِ قومهِ، قد وعاه الشاعر عن طريق ما سمعه من الآباء والأجدادِ، وحينئذ يستلُ من مخزون قومِه مهما بَعُد، ويستدعي الموضع وكأنه ماثلٌ بين يديه، فيقف عندما يراه مناسبا لموضوع شعره، ويضفي عليه شيئًا من واقعه وأشياء من خياله، وما يتمناه لقومه، ثم يشكل من الماضي الذي تحقق والواقع الذي يعيشُه، والمستقبل الذي يتمناه بناءه الشعري .

- **يوم إراب [٣٧] :**

استذكر الفرزدق هذا اليوم، وما لقيه اليربوعيون فيه، قائلا :

وَلَم تَمنَعوا يَومَ الهُذَيلِ بَناتِكُم بَني الكَلبَ وَالحامي الحَقيقَةِ مانِعُ
غَداةَ أَتَت خَيلُ الهُذَيلِ وَراءَكُم وَسُدَّت عَلَيكُم مِن إرابَ المَطالِعُ
بَكَينَ إليكُم وَالرماحُ كَأَنَّها مَعَ القَومِ أَشطانَ الجَرورِ النَوازِعُ
دَعَت يا لَيَربوعٍ وَقَد حالَ دونَها صُدورُ العَوالي وَالذُكورُ القَواطِعُ
فَأَيَّ لَحاقٍ تَنظُرونَ وَقَد أَتى عَلى أُمِّ الدَهنا النِساءُ الرَواضِعُ
وَهُنَّ رُدافى يَلتَفِتنَ إليكُمُ لأسوُقِها خَلفَ الرجالِ قعاقِعُ[٣٨]

فالشاعر يعيّر جريرا بما لحقهم من ذل وهوان، بعد أن استباح الهذيل حمامهم، وعاث في أرضهم سلبا ونهبا وخرابا، فتخاذلوا عن القتال، بعد أن تملكهم الجبن والاستكانة، وهيمنا عليهم، فتقاعسوا عن تخليص نسائهم ومنعهن من السبي، وهي صور تعكس الروح الجاهلية التي تملكت الشاعر، فجعلته يزهو بسبي نساء خصمه، بوصفهن جزءا رئيسا من الغنائم، التي ظفر بها القوم، ومن هنا " كان العرب في حروبهم الجاهلية أحرص على الأسر والسبي، من حرصهم على الغنائم الأخرى، لأن في الأسر والسبي إذلالا للعدو وقهر " [٣٩] له وكسرا لشوكته، وهو خلق لا يرتضيه الإسلام، ولا يقره، ولكن التعصب القبلي، وهيمنة الروح الجاهلية على أجواء العصر الأموي، كانت سببا رئيسا في زهو الشاعر وافتخاره . ولكي يكون كلامه أكثر إيلاما لخصمه، نراه يصورهم وقد أخذت الحمية طريقها إلى نفوسهم، ولكن بعدما بعد القوم عنهم، وتواروا، وحالت بينهم المسافات (**وَقَد أَتى عَلى أُمِّ الدَهنا**....)، والنساء يُدمْنَ النظر إليهم، حسرة ومذلة وملامة .

وكذلك يفتخر الأخطل بغزو الهذيل لبني رياح بن يربوع بإراب، وسبي نسائهم، فقال :

وَلَقد سَما لَكُمُ الهُذَيلُ فَنالَكُم بِإرابَ حَيثُ يُقَسِّمُ الأَنفالا
في فَيلَقٍ يَدعو الأَراقِمَ لَم تَكُن فُرسانُهُ عُزلاً وَلا أَكفالا
بِالخَيلِ ساهِمَةَ الوُجوهِ كَأَنَّما خالَطنَ مِن عَمَلِ الوَجيفِ سُلالا [٤٠]

وقد اعتمد في فخره على صورتين : الأولى صورة الفرسان المقاتلة، حيث وصفهم بالكثرة والقوة في كتيبة مدربة تضم خيار فرسان تغلب المدربين على القتال والكر والفر، ونعتهم بنفي بصفتين من صفات الجبن عنهم، وهما : العُزل والأكفال، حيث إنهم يحملون سلاحهم وعدتهم، متمرسين لأمور الحرب والقتال . أما الصورة الثانية فهي صورة الخيل الضامرة من كثرة الغزو والسير وهي صفة مدح للخيل والفرسان، تدل على كثرة حروبهم وأيامهم، وكثرة ما غنموا من مال، وقتلوا من رجال، وسبوا من نساء .

▪ **يوم بزاخة** [٤١] **:** قال الفرزدق مفتخرا بأخواله بني ضبة قائلا :

وَمُحَرِّقًا صَفَدوا إليهِ يَمينَهُ بصِفادِ مُقتَسَرٍ أخوهُ مُكَبَّلُ
مَلِكان يَومَ بَزاخَةٍ قَتَلوهُما وَكُلاهُما تاجٌ عَلَيهِ مُكَلَّلُ [٤٢]

فالشاعر يشيد بشجاعة بني ضبة وبأسهم في الحروب، واستبسالهم في مقارعة الخصوم وهزيمتهم أيّا يكن هؤلاء الخصوم، ومهما امتلكوا من قوة تعصبا لهم، وكأنه أراد أن يضيف مفاخر أخواله إلى مفاخر قومه، ويباهي بهم خصومه، ذلك أن الشاعر الأموي كثيرا ما كانت تمتلكه " عصبيته الضيقة لعشيرته ورهطه الأدنين فيفاخر بهم قبائل أخرى تربطه بهم آصرة الرحم الكبرى " [٤٣] التي ينضوون تحت لوائها .

ويعزز الشاعر قوله بمشهد حفظته النفوس وتناقلته الألسن، وسجلّ لأخواله في سجل مآثرهم ومفاخرهم، وهو مشهد أسر محرّق وأخيه، وما أصابهما من ذل وهوان، على الرغم من مكانتهما الكبيرة، ولعل قوله **(مَلِكان ... وَكُلاهُما تاجٌ عَلَيهِ)**، وعيد وعبرة لمن تساوره نفسه على سلوك سبيلهما، والتطاول على بني (ضبة)، فذاك الملك والتاج لم يحل دون قتلهما، ولم يشفع لفعلهما .

▪ **يوم جدود** [٤٤] **:** وقف الفرزدق عند أحداث هذا اليوم، قائلا :

أتنسى بَنو سَعدٍ جُدودَ الَّتي بها خَذَلتُم بَني سَعدٍ عَلى شَرِّ مَخذَلِ
عَشِيَّةَ وَلَّيتُم كَأنَّ سُيوفَكُم ذُآنينُ في أعناقِكُم لَم تُسَلَّلِ
وَشَيبانُ حَولَ الحَوفَزانِ بوائِلٍ مُنيخًا بجَيشٍ ذي زَوائِدَ جَحفَلِ
دَعَوا يا لَسَعدٍ وَادَّعَوا يا لَوائِلٍ وَقَد سُلَّ مِن أغمادِهِ كُلُّ مُنصَلِ
قَبيلَين عِندَ المُحصَناتِ تَصاوَلا تَصاوُلَ أعناقِ المَصاعيبِ مِن عَلِ
عَصَوا بالسُيوفِ المَشرِفِيَّةِ فيهِمُ غَيارى وَألقَوا كُلَّ جَفنٍ وَيَحمَلِ
حَمَتهُنَّ أسيافٌ حِدادٌ ظُباتُها وَمِن آلِ سَعدٍ دَعوَةٌ لَم تُهَلَّلِ
دَعَونَ وَما يَدرونَ مِنهُم لأيِّهِم يَكُنَّ وَما يُخفينَ ساقا لِمُجتَلِ [٤٥]

فالشاعر يعيّر جريرا بقبيلته يربوع، بعد استكانتهم ، وتخاذلهم عن نصرة جيرانهم ومستغيثيهم، مخالفين بذلك ما ألفه العرب، وأقره عرفهم الاجتماعي، وهو ما يوحي بافتقادهم إلى الشجاعة التي تؤهلهم لذلك، وفي المقابل نراه يصور المعركة التي وقعت بين بني سعد وربيعة وكأنه أحد المقاتلين، الذين شهدوا تلك المعركة، وأحاطوا بما دار فيها من أحداث، وصراع بين القبيلتين، هذا الخيال الخصب الذي أنتج هذه الأبيات، إنما ينم عن تغلغل هذه المواقف، والأحداث في نفس الشاعر، وتأثره بها، فراح يستحضرها في شعره .

وقد ركز الشاعر في أبياته على عناصر لها تأثيرها في المعركة منها، محاولة القبيلتين استنهاض همم الرجال، وتعصبهم القبلي من خلال التذكير بنسبهم، واستحضار أسماء أجدادهم **(دَعَوا يا لَسَعدٍ وَادَّعَوا يا لَوائِلٍ)**، فضلا عن النساء وصونهن من السبي، والموت دونهن، فقد كانوا يفخرون بذلك ؛ لما للمرأة من قيمة وأثر في نفوسهم .

▪ **يوم ذي نجب** [٤٦] **:** يقول جرير مفتخرا بأيام قومه يربوع، وما لفرسانها من وقائع :

حَمَينا يَومَ ذي نَجَبٍ حِمانا وَأحرَزنا الصَنائِعَ وَالنِهابا

لنـا تَحتَ المَحـامِلِ سابِغـاتٌ كَنْسـجِ الريحِ تَطـرِدُ الحَبـابا (٤٧)

فخر جرير- في هذه الأبيات - لم يقتصر على فرع آخر بل رسم صورة عامة تضم الفرسان الذين حملوا بيضتهم ومنعوا نساءهم وكل ما يقع تحت أيديهم من حمى، بالإضافة إلى الغنيمة وما تحتوي عليه من متاع وكنوز غالية الأثمان وذلك لأن المنهزم ملك من الملوك فقسم الغنيمة إلى نوعين : الصنائع وتضم كل ما هو مصنوع ومتخذ لدى الخصم، ويشمل معناها صنائع الملك من عبيد وخدم وكل اتخذه وصنعه، والنّهاب : هو الغنيمة وكل ما يُسلب من القتيل، بالإضافة إلى دلالته على التمكن والسيطرة على أرض المعركة .

أما حديث الفرزدق عن ذي نَجَب فقد تحدث عن وقائع منفصلة فيه، فذكر عمرو بن الأحوص بن جعفر بن كلاب الذي قتله خالد بن مالك بن رِبْعيّ بن سَلْمَى بن جَنْدل بن نهشل في هذا اليوم، فقال :

وَعَـراً أخـا عَـوفٍ تَرَكنـا بمُلتَقـىً مِنَ الخَيلِ فـي سامٍ مِـنَ النّقعِ قاتِمِ (٤٨)

- **يـوم الشقيقـة** (٤٩) : قال الفرزدق مفتخرا بهذا اليوم :

وَخالـي بالنّقا تَـرَكَ اِبنَ لَيلـى أبـا الصَـهبـاءِ مُـحتَفِـراً لِهـابا
كَفاهُ التَّبلَ تَبلَ بَني تَميـمٍ وَأجـزَرَهُ الثّعـالِـبَ وَالـذِئابـا (٥٠)

يتباهى الشاعر بخاله (عاصم الضبي)، ويجاهر أمام خصومه بما حازه من مكانة، بعد أن صرع فارسا من فرسان العرب، وسيدا من سادات بكر بن وائل، فخبت قوتهم وشجاعتهم ؛ ذلك أن " للفرسان عند العرب في الجاهلية المقام الأكبر، والمكانة الأولى بين العشائر والقبائل، لأنهم عنوان الشجاعة، وملاذ القبيلة، وحماتها عند احتدام المعارك " (٥١) وقادتها في الحروب والغزوات .

لقد غدا هذا اليوم معينا يستمد منه الضبّيون عمومًا، وقومه خصوصا، أسباب قوتهم، وشدة بأسهم، وانتقامهم (**... تَبـلَ بَنـي تَميـمٍ**) ممن يجرؤ على غزوهم، ووطء حماهم، ومن ثم فإن الشاعر أراد أن يفخر بأخواله وقومه ليس إلا، لاسيما وأن " تدرج الفخر كان يساير تدرج مراتب العصبية في مرتقاها من قاعدة الهرم التي تمثل الجذم المشترك إلى قمته التي تمثل رهط الشاعر الأدنين " (٥٢).

- **يوم الشّيّطين** (٥٣) **:** قال جرير مفتخرا بقومه اليربوعيين وهاجيًا الفرزدق :

ألسنا نَحنُ قد عَلِمَت مَعَدٌّ نُمُدُّ مَقادَةَ اللُجبِ اللُهامِ
نُقيمُ عَلى ثُغورِ بَني تَميمٍ وَنَصدَعُ بَيضَةَ المَلِكِ الهُمامِ
وَكُنتُم تَأمَنونَ إِذا أَقَمنا وَإِن نَظعَن فَمالَكَ مِن مَقامِ
وَنَحنُ الذائِدونَ إِذا جَبَنتُم عَنِ السَبيِ المُصَبِّحِ وَالسَوامِ
تُفَدّينا نِساؤُكُم إِذا مـا رَقَصنَ وَقَد رَفَعنَ عَن الخِدامِ
تَنـوطونَ العِلابَ وَلَم تَعُدّوا لِيَومِ الرَوعِ صَلصَلَةَ اللِجامِ
وَيَومَ الشَيَّطينِ حُبارَياتٌ وَأَشرَدُ بِالوَقيطِ مِـنَ النَعامِ (٥٤)

يذكر الشاعر خصمه ويعيره بهزيمتهم في ذلك اليوم، وفرارهم أمام خصومهم، واصفا إياهم بالخمول والجبن، وما يجلبه ذلك من عار ومذلة، ملتفتا إلى قبيلته (يربوع) التي حفظت مقام تميم بين القبائل، بما ابدته من شجاعة، وثبات في مقارعة هؤلاء الخصوم .

والملاحظ أن الشاعر لم يشر إلى ما فعله الخصوم، وما أوقعه بهم من قتل وسبي، وإنما تحدث عن مشاعر القبيلة، التي كانت تفديهم لنصرتهم، بوصفهم بأبناء عمومتهم ؛ ذلك أن حرص الشاعر على قبيلته (تميم)، هو الذي قيد ما يقوله في أبياته هذه، ولو كانت غير

قبيلته لسمعنا حديثا غير الذي سمعناه، ومن ثمَّ ففرق بين أن تهزم تميم، ويثبت بعض أبنائها (يربوع)، أو أن تهزم بأجمعها .

- **يوم المَرُّوت [٥٥] :** يقول جرير :

وَنَحنُ تَدارَكنا بَحيراً وَقَد حَوى نِهابَ العُنتابَينِ الخَميسُ لِيَربَعا
فَعايَنَ بِالمَرّوتِ أَمنَعَ مَعشَرٍ صَريخَ رِياحٍ وَاللِواءَ المُزَعزَعا
فَوارِسَ لا يَدعونَ يالَ مُجاشِعٍ إِذا كانَ يَومًا ذا كَواكِبَ أَشنَعا [٥٦]

يسرد جرير صورة بُجَير وهو يسلب بني العنبر ومعه الجيش ليأخذ ربع ما أخذ القوم، معلنًا أنهم مَنْ تداركوه برَد السبي، فهم مَنْ يمتلكون الزعامة أو الرياسة دون الناس، لذا فهم يردون من تسول له نفسه منازعتهم، واصفا قومه بالمنعة حيث دعاهم الصريخ ولواء تميم مزعزع فأنقذه فرسان يربوع الذين يحمون الحمى ويدافعون عنه، دون طلب النجدة من غيرهم، محددا ذلك باليوم العصيب الذي ظهرت كواكبه في الأفق نهارًا، حيث الكواكب لا تُرى إلا ليلاً . فاتَّخذه جرير من صورة بُجَير وهو يحوي الغنائم، وهم يستغيثون يربوع، ولواؤهم مزعزع وسيلة للفخر بفرسان يربوع، وقوتهم وشجاعتهم التي أهلتهم لاسترداد السبايا، ورفع لواء تميم وقتل بُجَير وهزيمة جيشه، معلنًا أنهم فرسان الصعاب الذين يظهرون وقت الأزمات في اليوم الشديد . وفي أثناء ذلك يُعَرض بمجاشع وفرسانها، الذين يستصرخون بغيرهم لنجدتهم، أما يربوع فتملك زمام أمرها، فهي من القوة بمكان بحيث لا تستصرخ أحدًا بل تغيث غيرها، من قومهم وغيرهم .

- **يوم الكلاب الأول [٥٧] :**

افتخر الأخطل بهذا اليوم - لمشاركته قبيلته تغلب مع سلمة - على مالك بن مسمع [٥٨] - الذي شاركت قبيلته بكر بن وائل مع شرحبيل - قائلا :

تَرَقّوا في النَخيلِ وَأَنسِئونا دِماءَ سَراتِكُم يَومَ الكُلابِ
فَبِئسَ الطالِبونَ غَداةَ شالَت عَلى القُعُداتِ أَستاهُ الرِبابِ
تَجولُ بَناتُ حَلابٍ عَلَيهِم وَنَزجُرُهُنَّ بَينَ هَلِ وَهابِ
إِذا سَطَعَ الغُبارُ خَرَجنَ مِنهُ بِأَسحَمَ مِثلِ خافِيَةِ العُقابِ

.....

فَما قادوا الجِيادَ وَلا إِفتَلوها وَلا رَكِبوا مُخَيَّسَةَ الرِكابِ
عَلى إِثرِ الحَمير مُوَكِّفيها جَنائِبُهُم حَوالِيَّ الكِلابِ [٥٩]

يسعى الشاعر إلى الإيغال في هجاء خصمه، بما وسم به قومه من ضعف وعجز وهوان، وتجريدهم من كل المقومات التي من شأنها أن تهيئهم لإدراك ثأرهم، من شجاعة وقوة وخيول أصيلة، يعتمد عليها في الكرّ والفرّ، وبذلك لم يكونوا مؤهلين للمطالبة بدماء قتالهم والثأر لهم **(فَبِئسَ الطالِبونَ)**، لا سيما وأن الثأر قيمة جاهلية طالما تغنى بها العرب [٦٠]، وعدوها من مظاهر شجاعتهم، وواجبا لا بدّ من أدائه، إذا ما كان صاحبه موتورا، وكأن الشاعر يسعى من خلال استذكاره أحداث هذا اليوم، إلى تأجيج روح العداء الكامن بين بطني وائل (بكر وتغلب)، وأيام الخصومة الطويلة بينهما في حرب البسوس، استجابة وتأثرا بسياسة الدولة الأموية، التي عمدت إلى بعث الخصومات القديمة، وإذكاء نار الثأر والتعصب بين القبائل .

أما حديث جرير عن هذا اليوم فقد اقتصر على بيتين، تحدث فيهما عن أبي مَنْدوسَة وهو مُرَّةُ بن سيفان المُجاشعي، فقال :

وَسامٍ بِدُهمٍ غَيرِ مُنتَقِضِ القُوى رَئيسٍ سَلَبنا بَزَّهُ وَهوَ دارِعُ
نَدَسنا أَبا مَندوسَةَ القَينِ بِالقَنا وَمارَ دَمٌ مِن جارِ بَيبَةَ ناقِعُ [٦١]

استخدم جرير حرف الجر (الباء) التي تفيد المصاحبة ليدلل على قوة مَنْ أراد غزوهم، ممَنْ جاءوا بجحفل جرار كثيرة العدة والعتاد، مزهو بنفسه ومحكم لأمره، فكان جزاؤه السلب والقتل، ممثلاً لذلك بـ مُرّة بن سفيان الذي قتلته يربوع في يوم الكُلاب الأول، والذي قُتِل فيه - أيضـًا - شُرَحْبيل بن الحارث بن عمرو بن حُجر بن آكل المُرار الكندي(٦٢).

Abstract

Employing Historical Heritage in the first century A.H Poetry

By Hani Bakri

The thesis topic " Employing Historical Heritage in the first century A.H Poetry " was dedicated by the importance and distinct of our heritage in the first centuryA.H

The importance of the present thesis stems from the following points :

1. It highlights the impact of employing heritage in the first century A.H poetry and indicates its importance for the students of literature.
2. It indicates the links and relations binding heritage and poetic text of the first century A.H poets .
3. It attempts to trace the elements of heritage considering it one of the cultural sources which poets depend on .

Approaches of the study :

The present study is built on a number of approaches including : the Historical approach , for example, the inductive descriptive analytical approach , the researcher traced the incidents where the elements of heritage are present , analyzed them , showed the aesthetics underlying them then show the role they play in delivering the intended message of the poet .

الهوامش

[١]- العمـــدة في محاس الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجليل للتوزيع والنشر والطباعة، لبنان، طـ٤، ١٩٧٢ م، ١ / ١٧٧ .

[٢]- الشعـر والتـــاريخ : نـوري حمودي القيسي : دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠ م، صـــ ٥٠ .

[٣]- هاشم بن عبد مناف : هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن مرة من قريش، أحد من انتهت إليه السيادة في الجاهلية، ومن بنيه النبي (ص)، اسمه عمرو، وغلب عليه لقبه هاشم، لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة في إحدى المجاعات، ساد صغيرا، فتولى بعد موت أبيه سقاية الحجاج، مات في غزة . الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : الزركلـي (خير الدين) مطبعة الكوستاموس وشركاه، طـ ٢، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، ٩ / ٤٨ - ٤٩ .

[٤]- عبد شمس بن عبد مناف : هو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة من قريش، كان له من الولد أمية، وعبد أمية، ونوفل، وربيعة، وعبد العزي، وعبدالله، وهو من أصحاب الإيلاف، كان متجره إلى الحبشة، ومات بمكة . الأعلام : الزركلـي،٤ / ١٣٢ .

[٥]- ديوان الفـرزدق ضبط معانيه وشرحه وأكملها : إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، طباعة ونشر وتوزيع، طـ ١، ١٩٨٣ م، ٢ / ٥٢٣ . الخضارم، جمع خضرم : السيد الكريم .

- بنو مقاعس : هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . جمهرة أنساب العرب : ابن حزم الأندلسي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ذخائر العرب، دار المعارف، مصر، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٢ م، صـــ ٢١٦ .

[٦]- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق : نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٦٩ م . صـ ٣٥٩ - ٣٦٠. فاكتب : أي اكتب ما قضي عليك، واطبع عليه : أي أقر بذلك، الصيد : الرجل الذي يرفع رأسه زهوا .
- بنو مخزوم : هو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك . جمهرة أنساب العرب : ابن حزم الأندلسي، صـ ٤٦٤ .
[٧]- ديوان الكميت بن زيد، جمع وشرح وتحقيق : محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م . صـ ٦١٨ . المنصب : الأصل والشرف، الرهج : الفتنة والشغب، الأصهب : الشديد، الشفان : الريح الباردة مع المطر، القطقط : البَرَد، المطر الصغير، الأشهب : العام المجدب .
[٨]- الحارث بن ظالم المري : هو الحارث أو الحرث بن ظالم من بني مرة بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، كان من أفتك الناس وأشجعهم، قُتل أبوه وهو طفل، فلما كبر ألتقى مع قاتل أبيه عند النعمان بن المنذر، فهجم عليه ليلا وهو في مبيته فقتله وهرب، وظل كذلك حتى قتله عمر بن الخمس التغلبي بأمر من النعمان . معجم الشعراء الجاهليين : عزيزة فوال بابتي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، ط ١، ١٩٩٨ م، صـ ٩٤ - ٩٥ .
[٩]- ديوان الأخطل، صنعه السكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب،تحقيق : فخر الدين قباوة،دار الفكر،دمشق،ط ٤، ١٩٩٦ م . صـ ٤٣ - ٤٤. المصاليت، جمع المصلات:وهو الشجاع،الجذامون :القطاعون،الشغب: الشر والفتنة، القصب : الأمعاء .
[١٠]- ديوان جرير، صـ ٢٣٧ - ٢٣٨ . النهد : الغليظ، المراكل، جمع مركل : ما يصيب الراكب من الدابة برجله .
- بنو بدر : هما بنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة من قيس عيلان، وهو بيت فزارة وعددهم، وبنوه حذيفة . جمهرة أنساب العرب : ابن حزم الأندلسي، صـ ٢٥٦ .
- منظور بن سيار : هو منظور بن زبّان بن سيار بن عمرو بن هلال بن فزارة بن ذبيان، دعته فزارة إلى قيادتها . جمهرة أنساب العرب : ابن حزم الأندلسي، صـ ٢٥٨ .
- عامر بن الطفيل : هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن قيس عيلان، أشهر فرسان العرب في الشدة والبأس، اشتهر بركوب الخيل، وكان عنده فرس اسمه المزنوق، ساد قومه بعد عمه أبي البراء الملقب بملاعب الأسنة .مات بعد أن صارت له غدة كغدة البعير . موسوعة شعراء العصر الجاهلي : محمد العريس، دار اليوسف، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥ م، صـ ٢٣٥ .
- شريح : شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب . موسوعة شعراء العصر الجاهلي : محمد العريس، صـ ١٥٣ .
[١١]- ديوان الفرزدق، ١ / ١٧٤.
[١٢]- أوس بن حارثة الطائي : من الحكماء في الجاهلية، عاصر بشر بن أبي خازم الأسدي، وكان أكبر منه، هجاه بشر أول الأمر، وهجا أسرته طيء، ولما عفا عنه أوس مدحه، كانت له وصايا ونصائح لابنه، معجم الشعراء الجاهليين : عزيزة فوال بابتي، صـ ٤٢ .
[١٣]- ديوان جرير، صـ ٢٥٦ .
[١٤]- مقدمة ديوان بشر بن أبي خازم، صـ ٣٠ - ٣١ .
[١٥]- ديوان الكميت بن زيد، صـ ٢٤ . الجود : السخاء والكرم .
[١٦]- عبدالله بن العجلان النهدي : هو عبدالله بن العجلان بن عامر النهدي، شاعر وسيد من سادات قومه بني قضاعة، في الجاهلية، وهو من العشاق، أحب (هنـد) وزوجها ولم ينجب، فأجبر على طلاقها، فتزوجت غيره، ندم بعد ذلك، ومات أسفا عليها . معجم الشعراء الجاهليين : عزيزة فوال بابتي، صـ٢١٠ .
[١٧]- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه : إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م . صـ ٤٠٥. برّح به الأمر : أتعبه وآذاه أذىً شديدا .
[١٨]- العشاق الثلاثة : زكي مبارك، المطبعة العصرية للطباعة والنشير، صيدا - لبنان، (د . ت)، صـ ١٧ .
[١٩]- وكان كثير قصيرا وأعور، فأثار ذلك سخرية الآخرين منه، واستهزائهم به، مما ولد لديه شعورا بالإحباط وهو يرى سواه من العاشقين، ينمازون منه بطول القامة وجمال الوجه . العشاق الثلاثة : زكي مبارك، صـ ٣٦ وما بعده .

[٢٠] - السموأل بن عادياء : هو السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي، ويقال : اسمه صموئل، نزل أبوه أو جده أرض تيماء وشيد فيها قصرا سماه (الأبلق)، عرف السموأل بوفائه مع امرئ القيس وتضحيته بولده في سبيل ذلك الوفاء . معجم الشعراء الجاهليين : عزيزة فوال بابتي، صـ ١٧٢ - ١٧٣ .

[٢١]- ديـوان الفـرزدق ، ١ / ٤٠ - ٤١ . الجأنب : القصير، البزّ : الثياب، ومتاع البيت .

[٢٢]- المتلمس : هو جرير بن عبد العزي، أو عبد المسيح من بني ضبيعة بن نزار، وهو خال طرفة ابن العبد، عرف بصحيفته المشهورة، التي قيل فيها (أشأم من صحيفة المتلمس)، معجم الشعراء الجاهليين : عزيزة فوال بابتي ، صـ ٣١٨ - ٣١٩ .

[٢٣]- ديـوان الفـرزدق، ٢ / ٧ . النقرس : الهلاك .

[٢٤]- كان الفرزدق قد لجأ إلى المدينة بعد هجائه لبني فقيم، وقد وليها مروان بن الحكم، وكان فيه شدة على أصحاب الهجاء واللهو، فخشى الفرزدق على نفسه، فأزور بعيدا عنها . الأغـاني : الزركلي، صـ ٢١ / ٢٨٠ - ٢٨٢ . العصر الإسلامي : شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، طـ ٧، (د . ت) .صـ ٢٦٩ .

[٢٥]- المهلهل بن ربيعة : هو عدي بن ربيعة .من بني جشم بن بكر بن بني تغلب، لقب (المهلهل) لأنه أول من هلهل الشعر أي رقق ألفاظه، لقبه أخوه كليب بـ (زير النساء) لما عرف عنه من لهو وعبث، هيمن - عليه الحزن بعد مقتل أخيه، فترك حياة اللهو حتى أدرك ثأره . معجم الشعراء الجاهليين : عزيزة فوال بابتي، صـ ٣٥٢ - ٣٥٣ .

[٢٦]- ديـوان الفـرزدق، ١ / ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ .

[٢٧]- لما بلغ المهلهل قتل أخيه كليب، على يد جساس بن مرة (آلى على نفسه ألا يهتم بلهو، ولا يشمّ طيبا، ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن، حتى يقتل بكل عضو من كليب رجلا من بني بكر بن وائل) . أيام العرب في الجاهلية : محمد أحمد جاد المولى، وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، صـ ١٥٣ .

[٢٨]- المهلهـل، ديـوانه، شرح وتحقيق : انطوان محسن الفوال، دار الجيل، بيروت، طـ ١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م، صـ ٣٤ - ٤٤ .

[٢٩]- أبو رغال : هو قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم من بني إياد، صاحب القبر الذي يرجم إلى اليوم بين مكة والطائف، كان دليل الحبشة لما غزوا الكعبة، فهلك فيمن هلك منهم ودفن في (المغمّس)، وقبره معروف . الأعـــــلام : الزركلي، ٦ / ٤١ .

[٣٠]- ديـوان جـرير، صـ ٥٤٧. الغرض : الهدف الذي يرمى إليه، النضال : رمي السهام .

[٣١]- عرف جرير بمهاجاته لثلاثة وأربعين شاعرا، أو ثمانين، لم يستطع أحد منهم أن يطاوله، ويصمد أمام هجائه المقذع، سوى الأخطل والفرزدق . العصر الإسلامي : شوقي ضيف، صـ ٢٤٤ - ٢٧٩ .

[٣٢]- كان الجاهليون يحرصون على احترام القبور، وعدم التعرض لها بسوء، بل كانوا يقدّسون بعض هذه القبور . جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام، صـ ٥ / ٢٨٦، ٢٩١. لكن عظم فعل (أبي رغال) وسوء ما اقترفه، دفعه إلى رجم قبره كل عام، استذكارا لتلك الحادثة .

[٣٣]- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي : إحسان النص ، دار الفكر، طـ ٢، ١٩٨٣ م، صـ ٥٥.

[٣٤]- أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي : منذر الجبوري ، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، سلسة الكتب الحديثة، (٦٧)، ١٩٧٤ م، صـ ٥٢ .

[٣٥]- الشعر والتاريخ : نـوري حمـودي القيسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠١ هـ، ١٩٨٠ م، صـ ٣٨ .

[٣٦]- الإسلام والشعـــر : يحيى الجبـوري، مكتبة النهضة والإرشاد، بغداد، ١٤٨٣ هـ، ١٩٦٤ م، صـ ١١- ١٢ .

[٣٧]- وهو من أيام تغلب وتميم، كان لبني تغلب على بني يربوع (من تميم)، وفيه أغار الهذيل بن هبيرة، التغلبي على بني يربوع في إراب، وأوقع فيهم قتلا عظيما، وأصاب أموالا وسبيا كثيرا فيهن زينب بنت حميري بن الحارث بن رياح بن يربوع، وهي يومئذ عقيلة نساء بني يربوع . العقد الفريد : ابن عبد ربه، ٦ / ٨٠، العمـدة : ابن رشيق، ٢ / ٢٠٠ - ٢٠١ .

[٣٨]- ديـوان الفـرزدق ، ٢ / ٧٣ - ٧٤. العوالي : الرماح، الذكور : السيوف، الأمل : الواحد أميل : رمل طويل لا عرض له، الدهنا : الرمال الكثيرة .

[٣٩]- المرأة في الشعر الجاهلي:أحمد محمد الحـوفي،دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٠ م،صـ ٤٦٤.

[٤٠]- ديـوان الأخطـــل، صـ ٨٩ . سما : نهض، الأنفال : جمع نفل، وهو الغنيمة، الفيلق : الكتيبة العظيمة، الأراقم : بطون من تغلب، العزل : جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه، الأكفال : جمع كِفل، وهو الذي لا يثبت على دابته ، ولا يحسن الركوب .

[41]- وهو لضبة على إياد، وفيه أغار محرق الغساني وأخوه في إياد واحلافهم من تغلب وغيرهم على بني ضبة، فأقتتل القوم قتالا عنيفا . وشد الضبيون على إياد حتى هزموهم ووقع محرق في الأسر، بعد أن حمل عليه زيد الفوارس، كما أسرو أخاه زيادا، أسره حبيش بن دلف السيدى، ثم قتلا معا . نقائض جرير والفرزدق، أبو عبيده، ١ / ١٤١ - ١٤٣، العمدة : ابن رشيق، ٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨، أيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، صـ ٢٣٨ - ٢٣٩ .

[42]- ديوان الفرزدق، صـ ٣٢٢، الصّفاد : الحديد الذي قيد فيه .

[43]- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي : إحسان النص، صـ ٥٦٥ .

[44]- وهو من أيام ربيعة وتميم، وكان لبني منقر (من تميم)، وعلى بكر بن وائل (من ربيعة) وفيه أغار الحوفزان (الحارث بن شريك) في بني شيبان، على بني ربيعة بن الحارث، فأصاب منهم أموالا وسبيا فاستصرخوا بني كليب بن يربوع فلم يجيبوهم، ولبى صريخهم بنو منقر بن عبيد، فلحقوا بكرا وقاتلوهم قتالا شديدا، حتى ألحقوا بهم الهزيمة، واستردوا ما استلبوه من أموال وسبي . نقائض جرير والفرزدق أبو عبيده، ٢ / ١١٩ - ١٢٠، العقد الفريد : ابن عبد ربه ٦ / ٥٠، نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، مطابع كوستانوماس، القاهرة، (د . ت) ١٥ / ٣٨٩ - ٣٩٠، أيام العرب في الجاهلية : محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم : ١٧٨- ١٨١ .

[45]- ديوان الفرزدق، ٢/ ٣٤٧ - ٣٤٨ . الذآنين : نبت طويل لا ورق له طرفه محدد، جيش زي زوائد : أي كبير حاشد، المصاعيب، الواحد مصعب : الفحل من الأبل، الظبات : حد السيف .

- الحوفزان : هو الحارث بن شريك بن عمرو الشيباني، من فرسان بني شيبان وساداتهم، يكنى أبا حمار، كان من الجرارين (الجرار هو الذي يرأس ألفا من الفرسان)، سمى الحوفزان لأن قيس بن عاصم قد أدركه في جدود، وحفزه بطعنة في وركه عرج منها،وقيل عاش بعدها سنة.معجم الشعراء الجاهليين : عزيزة فوال بابتي،صـ ١١٦.

[46]- كان هذا اليوم بعد مرور عام على يوم جَبَلة، وذلك أن بني عامر بني صعصعة لما قتلوا كثيرا من بني حنظلة بن تميم يوم جبلة أرادو أن يستأصلوا غابرهم، فأرسلوا إلى حسان بن معاوية بن آكل المُرار " ابن كبشة " ودعوه أن يغزوا معهم بني حَنْظلة، وأخبروه أنهم قد قتلوا فرسانهم ورؤسائهم، فأقبل معهم بجيشه، فلما علمت بني حنظلة خبرَ مسيره إليهم، ارتحلوا من مكانهم - وكانوا أقرب إلى طريق الملك من بني يربوع - فنزلوا خلف يربوع، فلما رأت يربوع ما صنعوا استعدوا وتقدموا لملاقاة ابن كبشة، وأقبل ابن كبشة ومن معه من الجيش حتى أغاروا على بني يربوع فاقتتلوا، فضرب حُشَيْشَ بن نِمْران بن سَيْف بن حِمْيريَّ بن رياح بن كبشة على رأسه فقتله، وانهزم أصحابُه، وقُتِل وأُسِر منهم الكثير، وهزمت عامر . أيام العرب في الجاهلية : محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، صـ ٣٦٥ - ٣٦٧، الكامل : ابن الأثير :، ١ / ٤٤٥، معجم البلدان، الحموي، ٥/ ٢٦١ .

[47] - ديوان جرير، صـ ٨١٥ . الحِرْزُ : الموضع الحصين .

[48] - ديوان الفرزدق، ٢ / ٥٦٩ .

[49]- يوم الشقيقة : ويسمى كذلك يوم نقا الحسن، وكان لضبة على شيبان، وفيه أغار بسطام بن قيس الشيباني في بني شيبان على بني ضبة، واستاقوا نعمهم ، فاستصرخ مالك بن المنتفق قومه فأجابوه، وأدركوا القوم واستعر القتال بينهم حت انهزم بنو شيبان وولوا الأدبار، فكر عاصم بن خليفة الضبي على بسطام وطعنه برمحه فقتله . أيام العرب في الجاهلية : محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، صـ ٣٨٢ .

[50]- ديوان الفرزدق، ١ / ١٧٤ . اللهب : شق في الجبل، التبل : الحقد والعداوة .

- خاله : هو عاصم بن خليفة الضبي، اشتهر في الجاهلية بقتله بسطام بن قيس الشيباني، أدرك الإسلام ولم يرَ النبي (ص)، وسكن البصرة، كان شاعرا من المخضرمين . الأعلام : الزركلي، ٣ / ٢٤٨ .

- أبو الصهباء : هو بسطام بن قيس بن شيبان بن ثعلبة، كنيته أبو الصهباء، وأبو زريق، وابن ليلى، وابن ذي الجدين، من اشهر فرسان العرب في الجاهلية، وسيد شيبان، أدرك الإسلام ولم يسلم . معجم الشعراء الجاهليين : عزيزة فوال بابتي، صـ ٥٦ .

[51]- الفروسية في الشعر الجاهلي : نوري حمودي القيسي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، طـ : ١، ١٩٦٤ م، صـ ١٢٢ .

[52]- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي : إحسان النص ، صـ ٥٦٥ .

[53]- يوم الشّيطين : يوم من أيام يربوع وتميم، كان لبكر بن وائل (من ربيعة) على تميم، وفيه عقد البكريون على العزم على استرداد أرضهم التي غادروها بعد أن أجدبت، وسبقتهم إليها تميم، بعد خصبها

وإيناعها، فقاد بشر بن مسعود البكريين، وغزا تميما على حين غرة منهم، فاشتد القتال بينهم حتى انهزمت تميم وولت الأدبار . أيام العرب في الجاهلية : محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، صـ ٢١٧ - ٢١٩ .

[٥٤]- ديـوان جـرير، صـ ٢٠٢ - ٢٠٣. اللجب : الكثير الأصوات، اللهام : الذي يلتهم كل شيء، السوام : ما يرعى من ابل وغيرها، الخدام : خرز يجعل مكان الخلخال، العلاب : الأواني التي تحمل على البعير .

[٥٥]- كان من حديث هذا اليوم أن قعْنَب بن الحارث اليربوعي ألتقى هو وبُجيَر بن عبدالله العامري بعكاظ فتنافرا وتلاعنا وتداعيا أن يقتل الصادق منهم الكاذب . ثم مضت الأيام بعد ذلك إلى أن أغار بُجيَر على بني العنبر بن يربوع " من تميم " بإرَمِ الكَلْبةِ وهم خلوف، فأصاب منهم واستاق السبي والنعم، وأتى الصريخ بني العنبر بن عمرو بن تميم وبني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبني يربوع بن حنظلة فركبوا في أثر بُجيَر حتى لحقوا به وقد نزل المَرُّوت،واقتتلوا فقتل قعْنَب بُجيَرا،وانهزمت بنو عامر واستنقذوا أموال بني العنبر وسبيهم منهم . أيام العرب في الجاهلية : محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، صـ ٢٧٥ - ٢٧٦ . العقد الفريد : ابن عبد ربه، ٦ / ٤٢ .

[٥٦]- ديـوان جـرير، صـ ٩٠٨، الخميس : الجيش، وقيل الجيش الجرار . الربع : يراد به ربع الغنيمة، وذلك لأنه القائد . الزعزعة : تحريك الشيء .

[٥٧]- وهو من أيام القحطانيين فيما بينهم، وكان لسلمة بن الحارث بن عمرو المقصور آكل المرار على أخيه شرحبيل، وكان المنذر بن ماء السماء قد أوغر صدور الأخوين حتى أثار العداوة بينهما، وقررا الاقتتال، فنزل شرحبيل الكلاب ومعه بكر بن وائل، وبني يزيد بن تميم، وبني أسيد بن عمرو بن تميم والرباب، وأقبل سلمة في بني تغلب والنمر، وبني سعد بن زيد مناة، فتقاتلا قتال شديدا، انهزم فيه شرحبيل، وولى هاربا بعد أن قتل رجلا من بني تغلب، فلحقه أخ لأمه فقتله ثأرا لأخيه . نقائض جرير والفرزدق : أبو عبيده، ١ / ٣٢٤ - ٣٣٠ /، العقد الفريد : ابن عبد ربه، ٦ / ٦٧ - ٦٨،أيام العرب في الجاهلية:محمد أحمد جاد المولى،ومحمد أبو الفضل إبراهيم،صـ ٤٦- ٥٠

- الكلاب : واد يسلك بين ظهري ثهلان، وثهلان : جبل في ديار بني نمير، أو هو اسم ماء بين البصرة والكوفة، وقيل إنه واد بثهلان لبني العرجاء من نمير . معجم البلدان : الحمـوي : مادة (كلاب) .

[٥٨]- مالك بن مسمع : هو مالك بن مسمع بن شيبان البكري الربعي، سيد ربيعة في زمانه، ولد في عهد النبي (ص)، وإليه تنسب المسامعة، هلك في أول خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة، ويقال : ساد الأحنف بحلمه، وساد مالك بن مسمع بمحبة العشيرة له . الأعـــلام : الزركلي، ٦ / ١٤٢ .

[٥٩]- ديـوان الأخطـل، صـ ٢٦١ - ٢٦٢ . السراة، جمع سري : السيد الشريف، حلاب : فحل مشهور، الأسحم : الراية، افتلوها : فطموها، المخيّسة : المذللة الممرنة .

[٦٠]- الفروسية في الشعر الجاهلي : نوري حمودي القيسي ، صـ ١١٢ - ١٢١ .

[٦١]- ديـوان جـرير، صـ ٩٢٤ - ٩٢٥. سام : مرتفع النظر، بدهم : بجيش كثير العدد، غير منتقض : أي هو محكم الأمر ، ندس : طعن، ومار : جاء وذهب .

[٦٢]- نقائض جرير والفرزدق : أبو عبيده :، ٢/ ٦٩٣ .